



أشواق وأمواج

بقلم : فيفي جابر

WWW.HOTAMR.COM

أشواق وأمواج

فيفي جابر

تصميم الغلاف : عمرو الشامى

مراجعة لغوية : عبد الرحمن والى

مقدمة :

السادسة صباحا، وأغفو فى نوم بلا أحلام حين وصلتني رسالتها، تعجبت من تلك القدرة العجيبة على مطاردة الأحلام، فلطالما حلمت بأن يكون لها كتاب، بأن تكتب فى صفحته الأخيرة بقلم: فيفى جابر.

حاولت بقدر استطاعتي العودة لنومي من جديد إلا أنني لم أستطع، رغبتى الشديدة فى رؤية ذلك الحلم المتحقق كوردة جميلة عاشقة للشمس أنضجها الربيع، كانت أمام شاشة حاسوبى، تتبعت تعليماتها وكنت فى قمة دهشتى، فأنا أول من يقرأ كتيبها ومطلوب منى أن أمنحها رأيا، كنت عزمت على ألا أجاملها، إن كان سيئا فسوف ألعنها، ولكن كحلم طفل رضيع كانت كلماتها، لثلاث ساعات مررت بإحدى أكثر التجارب البشرية التى قابلتها فى حياتى غزارة ونضجا، فتارة هى كالعاشقة المجنونة، وأخرى تراها غارقة فى ذكريات طفولة، أو متأثرة بعائلتها وأحداث حياتها الشخصية.

بدا واضحا أن لا شىء مما قرأته هو وليد الخيال فقط، باستثناء (ليلة السقوط)، وإن كنت أشك أنها مستلهمة من قصة زواجها، فكل قصيدة مسترسلة أو قصة قصيرة تجد بها سرا من أسرار حياتها، سرا لذيذا رائعا ومفزعا، مع كلماتها وبقليل من الصبر وكثير من الإحساس يمكنك رؤية المرأة فى قمة ضعفها وقمة قوتها، بل يمكنك فعلا أن تغلق عينك لتحلق معها وسط حلقات الدخان، تلمس النجوم وأنت معها فى ليلها، أو تأكل الثلجات وتستمع ببراءة إحساس لا اسم له وقوة امرأة استطاعت أن تختار الأفضل من وجهة نظرها لإحساسها بأنه لا يوجد ما يكفى من الحروف لوصف كلماتها، فهى أقرب من أن تكون كموسيقى قصة عشق حالمة.

أرجو منكم وأنتم تقرأون كلماتها أن تغلقوا أعينكم، والمسوا حروفها بقلوبكم، ولكن تذكروا فى النهاية، أنها مجرد كلمات.

٢٤ نوفمبر ٢٠٠٩

يوسف البنا

إهداء :

إلى كل من ساهم فى رصدى لتلك الكلمات ... وكل من ألهمنى بها ...

إلى عائلتى ... إلى أصدقائى ...

إلى غادة السمان

إلى حبيبى ...

(الحب)

"سأظل أكتب إليك، لأجل أن لا ننسى، لأجل أنى أحببتك، لأجل أنى أحببت"

"غادة السمان"

"المرأة الكاتبة هى أولا كاتبة، تنذر حياتها لأدبها، وليس لها مهنة أو حياة أخرى ..."

"سيمون دى بوفوار"

كاتبة

أشواق وأمواج

حظام امرأة ...

صرت حطام امرأة على مرفأ النسيان ...

تلطمنى أمواج السنين وغربة الأيام ...

فى ظلمة الليل،

وعتمة الأحلام.

معك،

اعتدت أن أرقص على أنغام النحيب

اعتدت أن أرقص على أوتار الدموع

اعتدت أن أكون ما تريد أن أكون

أردتتى جسدا مزخرفا فى فراش من أنين

أنسيتتى حقا من أريد أن أكون،

وفقدت كل أملى فى حب من جديد

وصرت كيانا،

جسدا أحيانا !!

منزوع الحس أو الإيقاع

فى فراش متدن الأوضاع

لأوامرك فقط ينصاع.

عقلا أحيانا !!

قلب متمرّد

يحقد ويثور

عبارات مختصرة فى وجوه عابثة ...

ابتسامات مبتذلة فوق شفاه بائسة ...

صرت سراپا

صرت حطاما

سیدی ...

سيدي ...

هل يمكنني حبك؟

واللهو بعالمك،

والعبث بسعادة الأطفال في مدارك

هل يمكنني عبور تلك الأبواب

والاختباء بقبوك؟

هل يمكنني اجتياز تلك الساحات

والعبور إلى غاباتك

واختراق حصونك الوهمية

التي تحيط قلبك؟

عبوسك الدائم وكلماتك الثاقبة

أعرف ما وراءها من سحر وجنون

ولحظات صمتك العاصفة،

لن تحول بيني وبين الوصول إليك

فأنا يا سيدي

أبحث عن حبك منذ آلاف السنين ...

وسط خرافات وأساطير العاشقين

سلكت دروبا تهلك القلوب

وحلقت طويلا بأفاق الجنون

صارعت قبائل التهكم،

وسخرية الحاقدين
أوغلت ببهار الأحلام
وسافرت عبر النجوم ...
عيناك يا سيدي
نافذتى على الأرض
ابتساماتك الموسمية
صيفى الأبدى ...
ووسامتك الطائشة،
خريطتى الكونية
نيرانى صديقة
وأسلحتى هى الغرام
فدعنى أعبّر شواطئك بسلام
وأكون ملاكك الحارس ...
سيدي.

عفوا سمو الـ (...)

عفوا سمو الـ (رجل) ...
تعثرت قدماى بطريقك
وأنا فى طريقى للحب ...
اعتقدت وأنا مخطئة،
بأنى قد وجدت الطريق
عندما لمحت عيناى طرف نورك
ولمعت فى رأسى فكرة وجودك ...
تأنقت بفرحتى واستحضرت وسامتى،
ولكنى وجدتك سمو الـ (رجل)
غرورا
وكبرياء ...
كثيرا من الحماسة،
قليلًا من الدهاء!

مرت على سمائى
سحابات كثيرة مثل سحابتك
واحتमित منها طويلا داخل جسدى
من مطر يهطل طوال العام
وأنا فى انتظار عودة شمس الربيع
ويبدو أنى سأنتظر طويلا ...
فما زالت السماء ممطرة

لملمت ابتساماتي الساذجة

وعاودت الطريق

أغلقت قلبي

ورفعت لافتة (ممنوع الاقتراب)،

خلعت فرحتي ووضعتها بالخزانة

إلى جوار شقيقاتها

واختبأت ثانية في ثوب هدوئي

غدا سأذهب في رحلة جديدة

للبحث عن الحب

ليلة العيد

أبارك لك لحظة بعدك عنى
وأقدم تهائنى على خسارتك لى
حين أتذكر كم أجهدت قلبى
وأجهزت بكبريائك على حبى
حين أستعيد ذكرياتى التى
اختلطت بدماء ذكرياتك
وتلفحنى رياح غدرك
بأيلة صيفية محتقنة
أعلم كم أنا رابحة من فراقك.

سيمفونية ضجيجك المنتظمة،
واقحامها كوكب هدوى الحالك
عطر أنانيتك الذى تنثر فى تفاصيل أيامى !
قبضتك القاسية التى أطبقت
على أنفاس أحلامى ...
هل ترانى إلى هذا الحد حمقاء؟!
أم أن غرورك أعماك عن رؤية شمس كرامتى
أيها الشجرة الشيطانية الوحيدة
وسط صحراء قسوتك ...
اتخذتك رجل أحلامى

بليلة ممطرة

عاصفة

مهلكة

وتوجتك ملكا على عرش قلبى

ونثرت عطر أيامك بكونى

وجلست وسط مدن سعادتى

وتزينت لاستقبال العيد

أنتظر إعلان سطوع الشمس على بكرة

أيامى الشقية

وشروق قمر السماء

ليلمع كقطعة نقدية

وسط ملايين النجمات ...

وارتديت فستانى الأحمر

لون جنونى ...

وجلست فى انتظار العيد

حتى جاء،

واختفى ...!

واحترقت الزينة

وسقط القمر

يا سيدى ...

لن تحزن امرأة متمرده مثلى

على رجل

راكد كالمياه فى بحيرة خالية من الحياة

مثلك !!

أيامه تشبه رحلات بندول الساعة

ذهابا وإيابا.

أدعوك ...

أيها الملك المخلوع من مملكتى - وأنا على قمته -

أدعوك على عرس فراقنا

ولنشرب سويا ...

نخب خسارتك.

امنحنى الموت

انزلقت قدماى فى فوهة زمناك
وأحببت حبك العاصف
أيها الصمت الرهيب
أيها الجبل المعتز بشوخه
استحال علىّ ألا أحبك
وأنت فى قمة رجولتك
كيف كان علىّ أن أحمى قلبى
من بركان قوتك؟
حتى حلقات الدخان المنبعثة
من لفافات تبغك،
استحال عليها ألا تعشق نوبات
انبعاثها من فمك.
أحببت حبك المستحيل
وعشقت نوبات احتضارى
وليالى هذيانى
وأنت ثابتا شامخا
لا تهزك رياحى
ولا تؤثر فى سفينتك أمواجى.

صار جنونى بك فى قمة شموخه

واستحال علىّ ألا أكتب الشعر
من أجلك

ولم تكفنى أوراق العالم
فكتبت على جدران الهواء
والسما،

ورمال البحر

كتبتها بدموعى

وأنا فى قمة حبى

وأنت فى قمة رجولتك.

ورسوت جسدا منطفئا

على أبواب معبدك

وقد أجهدى خدر صمتك

وتبعثرت أوراقى الملونة بحبى لك

حملتها الريح الثائرة إلى قارات العالم

المسكونة بالرجال والنساء والأطفال

واستحال عليها ألا تحملها إلى قارتك

وسط مدن اتزانك، وغابات عذوبتك

أيها الرواية العظيمة ...

متى ستهبط من قمة سكونك

لتصير بركاننا يعصف بى

احملنى لفافة تبغ بين أصابعك

اطردنى حلقات دخان

من فمك ...

اجهز على ما تبقى من جنونى بك

وامنحنى سلاما من عذابى ...

امنحنى حبك ... أو امنحنى الموت.

ولماذا لا يمكن أن تكون لي؟؟

داهمتني رغبة مجنونة في البكاء
حين شعرت بأني على وشك
خسارتك ...
ووجدت نفسي وحيدة تحت سماء
غربتي بعيدا عنك
استحال عليّ تخيل تلك اللحظات من قبل
بل لم أشأ التفكير بها ...
لم أفكر سوى في حبك
أن أكون امرأتك
بسحري وجنوني
وأن تكون ملاكي الحارس
أن تحميني من جنوني
وتمنيت أن تكون ضلوعك ملاذي من نفسي
أن أطفئ جسدي في جسدك
أن يسدل الليل ستاره وعيوني تملؤها عيونك
أن يهمس القمر من السماء بحبي لك
على مسامع الدنيا ومرأى منك ...
حملني حبك على جناحيه من عالم
لم أعرف فيه ما معنى الحب

إلى عالم هواؤه، الحب ... الأمان ... القوة ...

أن أنام دون خوف ...

أن أحبك دون خوف ...

هل ستذهب حقا؟

هل ستقلع سفنك بعيدا عن شطاني؟

هل ستذوب أحلامي مع سطوع الشمس؟

ولماذا لا تبقى؟

لماذا لا يمكن أن تكون لي؟؟

فأنا امرأة عاشقة

لا أحتاج رجالا سواك

إلى حبك ... إلى قلبك.

لماذا لا يمكن أن تكون لي؟؟

وأنت الرجل الذي شعرت بالأمان معه

الذي شاركته ابتساماتي وأحلامي ...

لماذا لا يمكنني الرحيل معك إليك؟

وأن ترسو سفينتي التي أنهكها طول السفر

على شاطئك ...

هل سترحل؟؟

إذا رحلت ... ماذا سيصير معي؟

ماذا سيحمل لي الغد في حقائبه؟

وأنا أعرف أنه لن يحمل العيد أو الفرح

فسوف تذهب، وستأخذ معك العيد والفرح

ستتطفئ الشمس،

وسيبكى القمر،

وتتوقف الموسيقى عن دويها،

وتحلق الغيمات فى سمائى،

ستعصف بى الدنيا،

إلى الشواطئ الشريرة.

هل لن أرى عينيك؟!!

هل لن أقبل شفقتك؟!!

هل لن ألمسك؟!!

لماذا لا يمكن أن تكون لى؟

ولماذا لا يمكن أن تكون لى؟؟

ليلة السقوط

ولكنى لست فتاة هوى ...
تبيع الحب على أرصفة رغباتك
وليس ذنبى سوى أنى أحببتك.

أمثالك من الرجال
لا يكلفون أنفسهم عناء الحب
وتسكنهم روح الرغبة الشريرة
فلا ذاقوا سكينه الحب ...
ولا اهدوا له سبيلا!

أبدا لن تطارحنى الغرام
وأعدك بأنى توقفت عن حبي لك
منذ احترقت كلماتى
مثلما احترقت لفافات تبغك،
وتبعثر جسدى فى محيط سخريتك.
وسأعتزل كل الرجال
أمثالك وغير أمثالك
كل الرجال.

سأغتسل بدموعى
لأمحو عنى إثم ليلتنا المحمومة
برغبتك الجامعة
سألقي بنفسى من رأسى إلى قدمائى
آلاف المرات
وسأنطلق فى كوكب حريرتى من جديد
وأصيح فى مداه
أنا حرة ... (من حبك) !!

كانت ليلتنا فى بدايتها،
ليلة الحب،
ولكنك توجهتها
ليلة السقوط.

كنت أرقص وأضحك وأغنى وأحبك
أمام عيونك الماكرة
وفمك المدعى السلام ...
فداهمتنى فى غفلة
وأطبقت على فمى،
على جسدى،
على قلبى،
على حبى.

فسقط القلب

وسقط الحب!

(انتهينا) ...

هى الكلمة التى تليق بنهاية ليلتنا ...

ليلة السقوط!

والرحيل سيكون إلى السلام

شعورى بالحقد عليك

ليس أكثر من شعورى بالشفقة تجاهك.

فأبدا خسرتنى ...

وخسرت معى الحب الذى،

لن تعرفه أبدا.

حين لوثنتى دماء رغباتك

وسقطت فى بئرها

فقدت هويتى، وسقطت وسامتى،

وانسلخت عنى براءتى

وتقطعت سرايين أحلامى

ولكنى اغتسلت بدموعى

واستعدت هويتى،

وبعضاً من وسامتي
وشئت أن أرحل عن براءتي
فلن أحتاج إليها بعد اليوم
وأعدك بأنني أكرهك
أكرهك
حد الجنون،
حد الهديان،
من الشريان إلى الشريان
من ليلة حبي إلى
ليلة السقوط.

وأنا أضحك

حالة من الإزدراء تخيم على قلبى
وأنا وسط سحابات من الدخان
خلفتها لفافات تبغ أصدقائك
وأنت معهم ...
موسيقى مهترئة تدوى بجنون،
تخترق الجدران،
تفتك بالذوق وتعصف بالإحساس
فى أجساد قد عدت الأرواح
صارت دمي تحركها أصابع الشهوات والرغبات
لماذا وافقتك على المجيء؟
دعوتنى لزيارة عالمك المضىء،
لأتعرف على أصدقائك (المرحين)،
هكذا وصفتهم

أنا لا أذكر كيف أحببتك !
والآن أحاول أن أتذكر
وأنت تحاول أن تقتنص الفوز فى تلك الجولة
من لعبتك السوداء.

ضحكات شيطانية تحلق بالأفق
وأجساد متراخية مستسلمة لعبث أيادٍ
متخمة بالرغبات.
وعيونى قد أجهدتها البحث عن
مشهد لا يثير حنقى
بلا فائدة !!

وما زلت أحاول أن أتذكر كيف أحببتك !
وصوتك الغاضب يصيح
لخسارتك الجولة
وسط ضحكات من حولك
دون اكتراث
لأنها لعبة
لعبة.

أصوات أنين تتراعى إلى مسامعى
ومسامع من حولنا
عبر سحبات من الدخان ...
فعلت الضحكات الشيطانية تلذذ
وعلت وجهى نظرة ثاقبة،
أين أنا؟؟

كانت ليلة صيفية ناعمة
وكننت أجلس بالقرب من الشاطئ،
على ضوء القمر
وموسيقى الحالمة،
تنسج خيوطها الساحرة من حولي
وكننت أبحث عن حب
يشعل البرد فى جسدى
ترتجف له حواسى الدافئة
تتجمد نظراتى فور رؤيته
أبحث عن هوس حالك يعصف بهدوئى
عن أيادى لص تسرقنى من ركود أيامى ...
أبحث عن حب
يطفى النهار المشتعل بليلى
ويضىء الليل المخملى بنهارى ...

ورأيتك عند طرف البحر
وأنت تلاحق تلك المرأة
وهى تحاول الإفلات منك
وأنا أتساءل؟!
كيف لأى امرأة
أن تنفلت من براثن رجل
متقن الوسامة مثلك

وتمنيت أن أكون مكانها

ولو لحظات ...

وكانت هي قد تلاشت من مداك نهائيا

عندما أمسكت بخيوط نظراتي متلبسة

بشغفها نحوك ...

فاتجهت نحوى دون تردد

وأعلنت على وجودك دون تردد

واقترحتى دون تردد

وأغرمت بك دون تردد

أو هكذا اعتقدت !!

الآن أذكر

والآن أيقنت لما هربت منك تلك المرأة

فى ذلك اليوم

انتفضت من مكانى هلعا

وأنت منهمكا فى لعبتك

لا شك أنك تنتمى إلى هذا العالم

من القمة إلى القاع

ولا شك أنى لا أنتمى إليك ...

سارعت بالهرب

وضحكاتى تعلو

وأنا أذكر تلك المرأة

وأنا أذكر أمنيته

وأنا أراها تحققت

وأنت تلحق بي

وأنا أضحك

وأنت تندهش للحظات

وأنا أضحك

وامرأة على الطريق تتمناك

وأنا أضحك

وأنت تنفلت من مدى نظري

وأنا أضحك

وأنا أضحك

تحت تهديد السلام !

تراكمت السنون، فوق السنين
وأنا أعيش وسط صحراء غربتى بعيدا عنك
تلتهمنى الوحدة بأنيابها الرجيمة
بلا رحمة أو شفقة
أه كم صرت أعشق تلك الأنياب
وصار ذلك الألم الذى تخلفه
جزءا من حياتى !!
فكلما اعتصرنى الجرح ألما
كلما تذكرت كم أعشقتك
أيها الكوكب النارى الأحمق
من قبل كنت أبكى من شدة الألم
ولكنى آلفتها... وآلفت النيران المشتعلة
فى ذلك الجزء الصغير من جسدى
الذى يرقد بين ضلوعى

صار نحيبى على فراقنا
ترنيمات وتراتيل صلواتى
وأشباح الخيال الجامح المخيفة من ذى قبل
صارت أنسى فى رحلتى الطويلة
رحلة الشقاء للوصول إليك ...

كانت الأحلام من قبل هى مرسى عيونى
أصبحت الكوابيس المفزعة هى مقصدى
فى صحوى، وفى نومى ...
صرت أعشق الألم والعذاب
لأنه يذكرنى بحبى لك
فكيف أجرؤ على ارتكاب جرم
مثل جرم نسيانك؟
أو الهناء ببعض الراحة بعيدا عن الشقاء من أجلك؟

تلك الأفكار ... بأنك منتشيا بين فخذى امرأة
ليست أنا ...

تلك السياط النارية التى اسمها الغيرة
التى تجلدى تحت سلطة الحب
أعيش مهددة بأن أفقدها
كلما مرت بنا السنين ...
أخاف أن أفقد عذابى فى حبك
أخاف أن تنطفى نيران اشتياقى لعينيك
أخاف سلاما يهدد حروبى المشتعلة
من أجل العثور عليك

فإذا جاء ذلك اليوم، أكون قد فقدتك ...

الرحيل إلى العودة

لا تحلمى بأنه ملك لكِ
فتغرسين قمح أحلامك فى حقولى
استعدى للرحيل ...
عبثا مرت بنا سحابات الفراق
وكثيرا تبللت وجوهنا بدموع الندم
ولكننا دوما نعود
وكأننا لم نغرس خنجر الكرامة فى جسد حينا
أو أننا لم نضرم النيران فيه بعد مقتله
وبشموخ نتبادل نخب مقتله
وسط صراخ المتفرجين وشموخنا
ونواحمهم على عاشقين مثلنا
التهمهما الجنون
ويتكرر المشهد
للمرة الثانية بعد الألف
فأحمل حقائبى وأغادر
وأنا أتمتم بلعناتى
وكأننى ألقى عليه تعاويذ السحر
لأحميه من عيون النساء فى غيابى
فأنا حتما سأعود
والآن حان موعد رحيلى إلى العودة

الآن تشتاق أظافرى إلى عنقه
وشتافى إلى التهام شفتيه
أن أغرس جسدى فى أعماق جسده
وأغوص إلى أقصى ما يمكننى
فيلحق بى حابسا أنفاسه
ونصعد سويا إلى القمة ثمليين
محررين أنفاسنا من قبضتنا
لنلتقط أنفاسها قبل الغوص ثانية
الآن حان أوان الربيع،
فلتسطع شمس وجودى على كونه
ولتكسو أوراق أشجارى كل حدائقه
ولتعود أوركسترا الحياة المضجرة المسلية لعزف ألحاننا من جديد
هل تسمعين؟!
إنها أبواق عودتى
تعلن عليك موعد الرحيل
أما غرورك ليس ذنبى
أنه زمنى،
حبنى الأبدى،
وسأظل أهجره
ما دمت لدى القدرة على الرحيل إلى العودة.

م
س
ا
ف
ا
ت

تلك التى بينى وبينك

تفصل بيننا

شوارع

مدن وبلدان، حدود قارات

وسنتيمترات ...

تخلقها كلماتك ...

موسيقى صوتك ...

تمت بذلك اليوم حين جاعنى صوته على الهاتف

وهو يخبرنى عن تلك المسافات الحقيقية التى على وشك أن تفصل بيننا

وتذكرت

كم مرة غادرنى فيها

وكم مرة وقف كل منا على أرض غربته يتلو ترنيمات الحنين للآخر

صمتك ...

هو شوارع من الليل الطويل أسكنه

بحار مهلكة أجبرنى قدرى على الإبحار فيها

بسفينتى الضعيفة (قلبى) ...

همسك باسمى،

وأنت فى إحدى نوبات عملك الجادة
حين أمر بك متعمدة لأقطف ابتسامتك

يضع بينى وبينك مسافة

مثل تلك التى تصل مدينة بأخرى

أعلم بأنك لست جادا فى تلك النظرة العابثة

وأنه مجرد قناع ترتديه لإبعادى عنك

حتى تنتهى من عملك

أنصرف عنك وأنا ألملم بقايا أمل

وعدت به قلبى بأنك ستتخلى عن عملك تلك المرة

من أجلى ...

وأنا أتمتم بنشيد غربتى من جديد ...

وردتى ...

حين تدللى

تكون الحدود السنتمترية

بينى وبينك

وأنا بين ذراعيك

ملء عينيك

حين

تغزونى أنفاسك بلا هوادة .. مغمسة بالقبلات

ويديك تذهب فى رحلتها للبحث عن خصرى

وتحملنى معك
لنرحل فى مغامرة جديدة
نحو أرض الشمس
أو زيارة سريعة للقمر
فتدعونا النجوم على سهرة لا تنسى
نعود سويا بعدها لكوكبنا وضحكاتنا لا تتوقف

يا أنا،
عشقت من أجلك تلك المسافات والحدود
غربتى معك ...
هى سعادتى الأبدية
أسميتنى زمناك،
وأسميتك وطنى ...
واليوم يغادرنى وطنى
اليوم ...
سترحل عنى حقا !

ولن تكون غربتى عنك معك تلك المرة
سيرحل مدارك عن كوكبى
سأفقد

كلماتى السحرية
وعصاتى السحرية
وأجنحتى السحرية

كان صوتہ ما زال یأتینی عبر الهاتف

مشحونا بالفزع

محملا بباقات من الدموع المزدهرة

يعزف بصوته موسيقاه الحزينة

أملا أن أطمئنه !

وأنا لا أردد سوى

مسافات

مسافات

مسافات ...

لا ترحل

ساعتى الرملية
على وشك أن تنزف آخر حياتها
لتقرأ علينا أوان الرحيل
أوان الشتاء الموحش
والمطر الأسود
فى سماء بلا طيور
بلا شمس
بلا قمر

يقطر قلبى دمعا أخرسا
ينزف ألما
يرجف خوفا من المجهول
حبيبي
فلنرقص معا
رقصتنا الأخيرة
على دقات قلوبنا
ونغمات أنين دموعنا
دع رأسى تسكن فوق كتفك
وكفى فى أحضان كفك
أنثر أنفاسك من حولى

لتكون رحيقى
دعنا نذوب معا
للأبد
جفت الكلمات
على أطراف شفتى
وماتت
كلمات الوداع الأحمق
والفراق المحتوم ...
صوبت الحيرة سهامها فى عيونى
حلقت فى سمائى طيور الملل
والوحدة الرجيمة
واستعدت جيوش الغربة غزوها حياتى
من جديد
دقت طبول الرعب والفرع
على أبواب مدينتى الخضراء (وجودك)

تنزف ساعتى آخر حباتها
وتنزف روحى آخر أنفاسها
سينتهى الحلم البرىء !

لا ترحل
لا تطفئ النهار
وتزيد الليل ليلا لا ينتهى

لا تمنح الغد سكيناً ليغمده بصدري

غن لي

أغنية الحب الأبدى

أغنية الشمس والبحر

ليدوى صوتك

بمدى كوني

بمدى عمري

يا عمري

سأصلى من أجلك

من أجل يوم تعود إليّ

عبثاً ... أعددت لك رسالة وداع

وكنت على موعد مع الكلمات المبللة بالدموع

سأفتقدك

وسأفتقد ضحكاتنا وأيامنا معا

ارحل وعد لي من جديد

وتذكر دائماً أنك في حياتي حياتي

لن أنساك فلا تنساني

أبدا

أبدا ...

أنا حرة

بملاء حنجرتى أقولها ...

أنا حرة

حرة بحبى لك

أيها العاشق المثالى الجنون،

أمارس بك الجنون،

أعشقك بجنون،

وأعشق كل ما يتنفس من حولك،

كل ما تلمسه يدك،

يا من رسم الحب بإتقان على جدران الهواء،

يا من برع فى نقشى،

امرأة ...

امراتك

أصرخ من أعماقى

أصرخ بحبك

أحبك، أحبك، أحبك

أكتبها

أرسمها

أقسم بها

أقسم عليها

أحبك

معك أكون قصص العشق الخرافية ...

الممكنة والمستحيلة،

أحلق بأجنحتي السحرية،

نحو الأفق،

نحو القمر والنجوم،

ألمسها،

أقطفها،

وأعود لك بوحدة منها ... وأحبك

أكون سنديلا بثوبها الأنيق

وشعرها الذهبى القصير

كما تحبه

أسرق من الدنيا سعادتى

برقصة بين أحضان الأمير

وتتطلق الساعة لتفرق بيننا

لا أكثرث

لأننى دوما سأعود

لأكون سنديلا

وتكون أنت الأمير

وأحبك

أكون فراشتك الذهبية المسحورة

وتكون علاء الدين فى رحلة البحث
عن المصباح
أكون رفيقتك للبحث
عن حبيبتك المفقودة
فتكتشف أنك عاشقا لفراشتك المسحورة

أكون كارنينا وتكون فرونسكى،
أتمرد،
وأحقد،
وأثور،
تتشق بى الغيرة،
وتبتلعنى نيرانها المشتعلة بقلبى،
ولكنى لا أنتحر
ولن أنتحر
وأحبك ...

أيها البعيد بُعد الروح عن الجسد
أيها القريب قُرب الأرض من السماء
حفرت اسمك فوق جدران القلب،
والأرض،
والسماء،
وبقلعة العشق المستحيل،
حددت إقامتى،

وعاهدت نفسي بأن أكون حرة

وأحبك ...

بين قوسين ... أحبك

ما تفعله معى يا سيدى من حماقات، يجعلنى
أفكر ألف مرة قبل أن أقولها
فلماذا تُصر على حماقاتك
وأنا التى اخترعت قانون إعدام الكرامة فى الحب
ولن أَرْضى يا سيدى
أن أَرْضى غرورك على حساب مشاعرى.

حبك لغنى المفقودة

الحنين إليك لا يتردد فى اعتصار قلبى
بملىء يديه يقبض عليه ويجتهد فى إحكام قبضته

بلا أى اكترات

أين أنت يا من أسميتك حبيبى

يا من أطلق فى عمرى الربيع،

أين أنت يا بائع الأحلام ...

يا عاشق الأحلام ...

يا سارق الأحلام ...

هل انتهيت منى؟

وذهبت لتبحث عن حقل جديد ...

تزرع فيه الأحلام ...

تحصد فيه الأحلام ...

ها أنت قد غبت

وانتهت منى اللغة

وانطفأت الأيام

ليالى احتضاراتى

أخيرا ...

ومنذ لحظات، توقف عداد الوقت

عن حساب عمرنا معا

ومنذ تلك اللحظات

بدأت ليالي احتضاراتي

أرقص على نغمات أناتي

وصدى بكائي لا يسمعك سماعه

من مدى رحيلك

بيدي

أطلقت على حبنا والسنين قنبلة الرحيل

ورحلت

ومكثت أنا

أركض في ساحات الليل

في ساحات الحب

في ساحات الكلمات

أعزف على أوتار القلب

أرقص فوق النيران

منذ لحظات

أدور في حلقة اشتياقي إلى أنفاسك

ورنين عطرك

إلى عينيك الساحرتين

منذ لحظات تجمد الوقت

تجمد القلب عن الخفقان

لعللى أحلم

أم لعل حياتي معك كانت حلم

وانتهى الحلم

كنت أردد دائما بأن لنا نهاية

ولم أع معنى كلمة نهاية

الآن صرت أعرف

كنت أردد دائما أكلنى الذئب
وأضحك فى الخفاء
الآن أكلنى الذئب
الآن أغرق
الآن أبكى وأصرخ
الآن أحتضر
وكيف لا أحتضر وقد صرت فى كون بلا هواء
وكننت أنت الكون والهواء
كيف أحيا دون أنفاسك؟؟
دون مداك الذى أحاط دوما بى
كيف لا أحتضر
وقد توقف زمن الحب
وانطفأت شمس الحب
واحترق ليل الحب
كيف لا أحتضر
وقد اغتيل الأمان
ودب فى جسدى
رعدة الخوف

أركض فى ساحات الليل
فى ساحات الاحتضار
أبحث عن عينيك
أبحث عنك يا قدرى
كيف لم أعرف بأنك قدرى
وبأنى حين رددت كلمة الرحيل
كنت أقترب من هلاكى
أشعلت الرحيل بيننا
وعجزت عن إحراق نفسى به
دبرت الرحيل فحاً
ولم أقوى على الوقوع به
رائحتك تطوف من حولى
فأنت فى كل مكان
فى عيونى

فى قلبى
وأنا من مدى احتضاراتى
أجاهد لأصل إليك، ولكن ...

فات الأوان

لعبة الحب والثورة

نقطة

ومن أول الحب

ومن جديد

يعود إلى عالمي

حبيبي/ العاشق الثائر

يذوبني

بهمساته

ويأثرني بكلماته

بثوراته

وأعشق كل نوباته

فيعشقني

ويهجرنى

أميرته

يتوجني

وباسم الثورة يخلعني

ينادينى حبييته

ويحكى عن حماقاته

وعن شوقه للعبته

وعن جنونه الآتى

وبالأحلام يزرعني

وبالقبلا ت يهجرنى
باسم الحب يسكننى
وباسم الثورة ينز عنى
كموج البحر يقذفنى
ويسعدنى ويشقبنى
ويقسم أننى وطنه
فيهمنى وبينبنى
وقصته وأغنيتة
فيعزفنى ويروبنى
يباعدنى
يعانقنى
وللأعماق يحمانى
ومن ثرواته يهدينى
يغار على من نفسه
ومن نوباته يحمينى
ويخشى أنى أملكه
فيهجرنى
ويجرحنى
ويحرص أن يداوينى
يثور لأنى غايتة
فيهملنى
وكالأوراق يمزقنى

ويرمى

ومن جديد

يعود لى

يلمنى

اشتقت إليك - يخبرنى -

يقبلنى

يذوبنى

حبيبى العاشق الثائر

حبيبى الثورة لعبته

وعهد الحب رايته

وأشهد أنى أعشقه

باسم الحب أعشقه

وباسم الثورة أعشقه

وباسم الحب والثورة

أتوجه

أمير القلب

وباسم الحب والثورة

أبايعه

زعيم الحب والثورة

بلا عنوان

بداية جديدة

بعد إعلان نهاية جديدة

ومع ميلاد فجر جديد، حزمت حقائبى وغادرت

خرجت إلى الشارع الكبير الذى حملنى إليك ذات ليلة

وطأت أقدامى الرصيف الذى تمنيت ألا ألمسه إلى الأبد

وأنا ما بين لحظة الوعى واللأوعى

ممدة بينهما، مملوءة بالصدمة

فاقدة الشعور

لا أعى شيئاً سوى أنى للتو قد عبرت بابك وأغلقتك من ورائى

بوعد عدم اجتيازه بالدخول مرة أخرى

لم يكن وعدى لك

وإنما كان وعدى لى

وحملت معى ما تبقى لى منك

وقفت أمامك ساعات أغترف منك ما يثنى لى حمله فى رحلتى الجديدة

غافلتك،

وعبأت صدرى بعطرك

لم تكن كلمات وداعنا ما حملته أذنى فقط

فقد حملت معها صوت أنفاسك

ليرافتنى فى مغيبك

وفتحت حقائبى على مصراعيها
وشحنت بها ذكرياتنا معا
كلماتنا ... أحلامنا ... ضحكاتنا ... أيامنا ...
وحملتها لأعبر بها بوابة قصرِكَ لآخر مرة
ولم أنسَ أن أترك لك نصيبك منى
ولقد كان نصيبك أكبر من نصيبى
سامحنى إذا لم أترك لك مشاعر فقد فقدتها لتوى
واعذرنى إذا لم أنرف من الدموع دموعه أمامك
فقد تجمدت دموعى
تركت لك قلبى
فإنه لم يعد ملكا لى
واوعدنى بأن تعتنى جيدا بروحك
من أجل روى المعلقة بك
وإذا عاودك الحنين إلى مرة أخرى
لا تبحث عنى فى أماكن لها عناوين
إذا أردت أن تجدنى ابحث عنى خارج حدود الزمن وبعيدا عن مدار كوكبنا
هناك ستجدنى
أقلب فى صفحات الأيام
وأعد اللحظات التى شهدت علينا
ستجدنى أضحك ...
فما زالت ضحكاتى تلون وجهى حينما أذكرك
ما زالت كلماتك تسحرنى، برغم الوداع

برغم الجرح الذى أعتفك من جرم وقوعه

برغم الألم الذى ماعدت أشعر به

ما زلت أضحك ... لأنك ما زلت معى ...

وسأحملك معى إلى عنوانى الجديد

مثلما حملتك معى من قبل

فى كل مكان ...

وفى كل الأوقات ...

ستكون دائما معى

على هامش الحب

أفكار..

وحنين..

شك.. ويقين

همسات..

ودموع..

ليل وعيون..

قمر مطعون..

ونجوم..

وأنين..

أحلام..

كلمات..

ويد...

ولقاء...

ود..

ووفاء

غضب.. وشقاء

ساعات..

أيام..

ندم وفراق..

لهفه واشواق..

ضحكات..

حماقات..

وغياب..

وحضور..

ورد.. ونجوم

حكايات..

لمسات..

وحدود..

تحليق..

وسقوط..

قبيلات..

ذويان..

وسماء..

وطيور..

ونهار..

شمس..

وخيال..

سحر... وغناء..

وسكون..

غيره..

حيره..

وجنون..

وسطور..

وحرروف..

وقلم من نار

أفكار...

وحنين..

شك.. ويقين....

لعبتها

وجهك .. يحاصرني

ودموعي ملئ عيني

أضحك وأبكي

أسبح في فضاء من الوقت

وروحى جثه هامده

أوتارى ممزقه بفعل يدك

يدك..!

يارجل الخيوط الماريونيتيه

تتدلى من يد امرأه وهميه

حولتني من فراشه تسبح فى حقول الربيع الحر

الى فزاع طيور مفقوء الروح

ولد ليتنفس الموت

وسط أقدنه من صحارى الحزن

تتهافت عليه طيور الليل المجهده

تعانقه نسيمات الريح الشارده

بلغة شهرزاد حررتك منها

وحلقت أحملك على أجنحتى السحريه

عبرت بك شواطئ العمر جميعها

فكنت أنت الرجل الوحيد

الذى عبرها

دثرتك بعيونى لأحميك من شرور وهمها

منحتك السلام من قلبى

وأهديتك العمر مرافئ تطأها وقتما يحلو لك
ألواناً وسطوراً وأنغاماً تمددت على طاولتك
طفلة وامرأة وعروس البحر طفت من حولك

ولكنك تعشقها

إمرأتك الوهميه

تعشق خيوطك

لا تنتمى إلا اليها

فسارعت بالعوده الى قيودها

نادماً مستغفراً خروجك عن مدارها

وكبلت يديك بيديك ساجداً لسموها

عاشقاً لسرايها

تستجدي غضبها وشرورها

متسولا كلماتها

أبكينى لا أبكيك

لا أحتمل حقيقتك

ولكنك حقاً... لعبتها

لعبتها

خاتمة :

أرجو أن تكون تلك الكلمات قد نالت رضاكم ...

فيفي جابر